شيراز

نافذة على الأدب الأيراني

تصدر عن مركز
الفكر والفن الأسلامي
المشرف العام : حسن بنيانيان

العدد الثامن / صيف ٢٠٠٧

نافذة : يسألونك عن القصيدة ٢
ويلاه ...أماه/ محمد حسين شهريار/ترجمة : فرزدق الأسدي ٤
على خطى " نيما يوشيج "/عبدالرضا رضائي نيا/تعريب : حيدر نجف ٨
بروين .. سيدة الشعر الفارسي المعاصر/سمير أرشدي ٤٨
الشتاء في الآداب العالمية/الدكتور : عباس العباسي الطائي ٥٢
رضا صفريان/ ترجمة : باسم الرسام ٦٠
محمد رضا عبد الملكيان/ ترجمة : موسى بيدج ٦٦
محمد رضا تركي/ ترجمة : موسى بيدج ٧٠
هادي سعيدي كياسري/ ترجمة : باسم الرسام ٧٤
آفاق شوهاني/ ترجمة : موسى بيدج ٨٠
مرتضى نوربخش/ ترجمة : موسى بيدج ٨٤
حقيبة الكويت الثقافية/سمير أرشدي ٨٨
حافظ الشيرازي الى العربية شعراً/عمر محمد شبلي ٩٢
شيرازيات / محمد علي شمس الدين ٩٦
شيرازيات / وجيه عباس ٩٩
الأعياد الفارسية في الشعر العربي/د. محمد كاظم حاج ابراهيمي ١٠٢
إصدارات جديدة/جمال كاظم ١١٨
زيارة ١٢٠

رئيس التحرير:موسى بيدج
المدير الفني والرسوم :باسم الرسام

لجنة الترجمة: جمال كاظم، حيدرنجف، سمير أرشدي، صادق خورشا
تنضيد الحروف: حسام روناسي

سعر النسخة : ١٢٠٠٠ ريال أيراني

المراسلات: طهران - شارع حافظ - تقاطع سمية - مركز الفكر والفن الأسلامي - مكتب مجلة شيراز
طهران - ص.ب :١٦٧٧/١٥٨١٥ - تلفاكس : ٨٨٩٥٥٤٣

• مهدي أخوان ثالث (م . أُميد)

لسنا بشيء
لسنا بشيء، وأقل من اللاشيء
لسنا من سكان هذا العالم الذي ترونه
ولا من سكان العوالم الأخرى
ما هذا ؟! من نحن ومن أين نحن إذن ؟
قلت لكم ...
من عالم اللاشيء وأقلّ من اللاشيء .

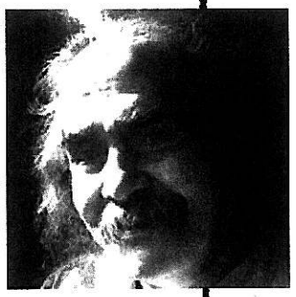

ولد مهدي أخوان ثالث سنة ١٩٢٨ م في مشهد (شمال شرق ايران)، وشدته هو أيضاً في بداياته رغبة جامحة للموسيقى ، فتدرب في شبابه على العزف ، خصوصاً على آلة (تار) والموسيقى الايرانية التقليدية . بدأ الشعر بمحاولات كلاسيكية فأثبت أصالة موهبته وقدراته بنظمه غزليات وقصائد متينة النسج .

عيشه ونشأته في جغرافيا ثقافية تابعة لأحد أثرى حواضن اللغة الفارسية (اقليم خراسان) وإنتهاله من أعمال وقصائد رواد كبار نظير الحكيم أبي القاسم الفردوسي وناصر خسرو قبادياني وسواهما من رموز الشعر الفارسي القديم ، مضافاً الى موهبته الذاتية جعلت منه الشاعر الذي مثّل الجسر الواصل بين المدرسة الخراسانية والشعر الحر ، وحدا به الى طريق شكّل همه الشعري منذ سنوات شبابه . نظم في الحادية والعشرين من عمره يقول :

أميد ، الغزليات القديمة لا تدغدغ الفؤاد
فكّر في أن تعزف ألحاناً جديدة

فضلاً عن القدماء ، كان ايرج ميرزا ، وملك الشعراء بهار ، وعماد خراساني ، ومحمد حسين شهريار نماذجه التي احتذاها من بين المعاصرين الى أن إنتهى به المطاف الى نيما يوشيج " ميلي الأخير كان نحو نيما ، لماذا ؟ لأني وجدت أني أستطيع التعبير بهذه الطريقة أفضل " .

سوف نتخطى مجموعته الشعرية الأولى " أرغنون " باعتبار أنه أصاب شهرته وسمعته الأدبية بعد صدور مجموعته " الشتاء " سنة ١٩٥٦ م بعد ثلاثة أعوام على إنقلاب ١٩٥٣م ضد حكومة مصدّق الذي كان له انعكاسات متباينة بين المثقفين أبرزها الخيبة التي سببتها نكسة هذا الانقلاب . وقد تبدت هذه النكسة في ذهنية أخوان ولغته الشعرية على شكل نزعة عدمية فلسفية أحياناً . إقترب أخوان لفترة قصيرة من أحد التنظيمات اليسارية ثم سرعان ما تخلى عن النشاط الحزبي بعد سجنه لمدة قصيرة ، إلاّ أن الهم السياسي والاجتماعي لم يفارق نتاجه الشعري الذي يمكن نعته – بلا مبالغة – أنه من أكثر نماذج الشعر السياسي توفيقاً :

*** لا يريدون الرد على سلامك**
الرؤوس غاصة في الجيوب
لا يرفع أحد رأسه ليرد السلام أو يلتقي الأصدقاء
لا تتجاوز النظرات أعتاب الخطوات
فالطريق حالك وزلق [الشتاء]

المرارة والسوداوية التي إستباحت التصورات بعد هزيمة المبادىء والمطامح جعلت من هذه القصيدة بياناً جد بليغ يصور الأحوال في تلك الأعوام . ولابد من التنويه بأن شاعرية الرؤية ورمزية التعبير عند أخوان جعلت هذه القصيدة رغم إكتظاظها باليأس والمرارة من أجمل نماذج الشعر الايراني الحديث الذي بقي محفوراً في الخواطر ومارس دوراً مشهوداً في إشاعة النمط الشعري . إنها قصيدة تعد لحد الآن من أشهر نتاجات الشاعر ، حيث يتسنى رصد جلّ خصائصه الشعرية فيها نظير إستلهام المنحى الخراساني ، والغنى الموسيقي الناتج عن نوعية الوزن والموسيقى الداخلية والالتزام بالقافية والبنية الشعرية .

بعد ثلاثة أعوام على صدور " الشتاء " نشر أخوان مجموعته " آخر الشاهنامه " وكان ذلك في عام رحيل نيما عن الحياة . كان أخوان قد حقق في ذلك الحين شهرة كبيرة وصار أبرز تلاميذ نيما وأتباع مدرسته . وتضمنت مجموعته هذه طائفة من أروع قصائده نظير : الهندب ، البحر ، إسكندر ، آخر الشاهنامه ، والنوافذ :

*** ماهي أخبارك أيها الهُندب ؟**
من أين وممن جئتنا بالأخبار ؟
عسى أن تكون أخباراً سارة ، ولكن ...
ها أنت تحوم حول بيتي بلا أي طائل ...
[....]
أيها الهندب !
غيوم العالم كلها تبكي في فؤادي
ليل نهار [الهندب]

(والهندب " أو زهرة القطن " في الثقافة الشعبية الايرانية هي الرسولة التي تأتي بالاخبار)

على أنّ ذروة تألق أخوان كانت بعد ذلك بست سنوات في مجموعته " من هذا الأفيستا " التي ذيلها بخاتمة أثارت غير قليل من الجدل ، وقال فيها أخوان بصراحة أنه لم يكن بوسعه أن يكون حراً تائهاً عديم الايمان ، فهب بنفسه لمساعدة نفسه ، أعد بنفسه الماء والينبوع المقدس لسمكة ذاته الضائعة المضطربة ، وصالح بين زرادشت ومزدك في قلبه وعالمه ...

بصرف النظر عن هذه الخاتمة التي لم يُنظر إليها بجد ، بل ولم يبق منها عبر السنين غير ذكرى شكوك مزلزلة عاشها جيل تفرق أعضاؤه كلٌّ في طريق ، وربما في متاه ، بعد أن ذهبت مبادئهم أدراج الرياح ، بصرف النظر عن تلك الخاتمة ، نلاحظ في المجموعة عدداً من القصائد عصية على النسيان : الصلاة ، اللوح ، فجأة أفول أي نجم ؟ هناك بعد الرعود ، قصة مدينة الحجر :

* في أحلامي
هذه المياه الأهلية المتوحشة
قوافل الفزع والهذيان على إمتداد البصر
مَن هذا ؟ ذئب محتضر ، جريح في عنقه
جراحه تنتقص من أنفاسه كل لحظة
يئنُّ أساطيره حين يحين دوره
يفنيها هذا الجسدُ الميتُ بنايه

ومن هذا ؟ ضبع هبَّ من الهاوية
متخم بجيفة دفينة
نظراته لا تأبه لنظراتي
يمسح فمه في التراب [هناك بعد الرعود]

توفي أخوان سنة ١٩٩٠ م وهو في ال ٦٢ من عمره ودفن الى جوار حكيم طوس أبي القاسم الفردوسي في خراسان . مجاميعه الشعرية الأخرى : " الصيد " ١٩٥٦ ، " خريف في السجن " ١٩٦٩ ، " في الباحة الصغيرة لخريف في السجن " ١٩٧٦ ، " تقول الحياة : ... ولكن لابد من مواصلة الحياة " ١٩٧٨ " " الجحيم البارد " ١٩٧٨ ، " أحبك أيها الوطن القديم " ١٩٨٩ .الا أنه لم يكرر في أي منها ذروة تألقه في مجاميعه الثلاث " الشتاء " و " من هذا الأوفيستا " و " آخر الشاهنامه " .

بل أن مجموعته الأخيرة التي ضمنها أعماله الكلاسيكية أثارت سخط طيف أراد لأخوان البقاء في دائرة الشعر الحديث ، فعدوا إصدارها ضرباً من التراجع سجلته مسيرة أخوان ، وعودةً إلى مجموعته الأولى " أرغنون " ، ونكوصاً الى أحضان القوالب البائدة، أعتمل في ذهنية تقليدية ، وحاول فريق آخر تفسير القضية بالقول أن الشاعر فقد في السبعينات والثمانينات توثبه الفكري ولم يكن أمامه من سبيل سوى العودة الى التراث .

ولكن على أية حال ، فأن مراجعة أشعاره وكتاباته وأقواله تذكرنا دائماً أنه لم يكن -رغم التحاقه بقافلة نيما- من الشعراء الذين استهواهم المنحى المتطرف في الحداثة ، ولم يفكر في التنكر المطلق للتراث والشعر التقليدي إنما راح ينظم الشعر الحر من منطلق الوفاء للتراث والاعتزاز به .

جاء في مقدمة " أرغنون " :

" من المحتمل أن تكون لي في المستقبل أيضاً مثل هذه المحاولات "

ونضيف هنا أن أخوان قدم بعض التجارب في مضمار قصيدة النثر لم يكتب لها التوفيق ، بل أقنعت الشاعر أن " الشعر غير الموزون ينقصه شيء عن الشعر " وقد ظلت ممارسته لهذا النوع الى جانب الشعرالتقليدي طوال هذه المدة ،ضمن حدود التسلية والترفيه العابر ، إلاّ أنها تسلية تمخضت أحياناً عن نماذج قمينة بالاهتمام .